

التبيان في تفسير القرآن

(52) قوله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (173) - آية بلاخلاق - المعنى: وقيل في المعنى بقوله: (الناس) الأول ثلاثة أقوال: أولها - قال ابن عباس، وابن اسحاق: أنهم ركب دسهم أبوسفيان إلى المسلمين ليحبسهم عند منصرفهم من أحد لما أرادوا الرجوع إليهم وقال السدي: هو اعرابي ضمن له جعل على ذلك. وقال الواقدي هو نعيم بن مسعود الأشجعي وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله (ع). وقوله: (إن الناس قد جمعوا لكم) المعنى به أبوسفيان وأصحابه - في قول أكثر المفسرين - وقال مجاهد: إنما كان ذلك في بدر الصغرى وهي سنة أربع وكانت أحد في سنة ثلاث من الهجرة. وإنما عبر بلفظ الجميع عن الواحد في قوله: (قال لهم الناس) لامرين: أحدهما - أن تقديره جاء القول من قبل الناس، فوضع كلام موضع كلام - ذكره الرماني - والثاني - إن الواحد يقوم مقام الناس، لأن (الإنسان) إذا انتظر قوماً فجاء واحد منهم، قديقال: جاء الناس إما لتفخيم الشأن، وأما لابتداء البيان. وقوله: (فاخشوهم) حكاية عن قول نعيم بن مسعود للمسلمين. يعني أخشوا أباسفيان، وأصحابه فبين الله تعالى أن ذلك القول زادهم إيماناً وثباتاً على دينهم، وإقامة على نصرته نبيهم. وقالوا عند ذلك (حسبنا الله ونعم الوكيل) ومعناه كافينا الله. اللغة، والقصة: وأصله من الحساب، لأن الكفاية بحسب الحاجة، وبحساب الحاجة. ومنه